

التبيان في تفسير القرآن

(190) قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) آية عند الجميع. تحتل هذه الآية أن تكون اخباراً عن الله تعالى دون الحكاية عن إبراهيم بأنه قال تعالى: أن من عرف الله تعالى وصدق به وبما أوجب عليه ولم يخلط ذلك بظلم، فإن له الأمن من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب وهو المحكوم له بالاهتداء - وهو قول ابن اسحاق وابن زيد والطبري والجبائي وابن جريج - وقال البلخي: أن ذلك من قول إبراهيم، لأنه لما قطع خصمه والزعم الحجة أخبر أن الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فإنهم الأمنون المهتدون. قال: وكذلك يفعل من وضحت حجته وانقطع بعد البيان خصمه. والظلم المذكور في الآية هو الشرك عند أكثر المفسرين: ابن عباس وسعيد ابن المسيب وقتادة ومجاهد وحماة ابن زيد وأبي بن كعب وسلمان (رحمة الله عليه) قال أبي ألم تسمع قوله " أن الشرك لظلم عظيم " (1) وهو قول حذيفة. وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس، وقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه، فقال: أنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح " يا بني لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم " (2). وقال الجبائي والبلخي وأكثر المعتزلة: أنه يدخل فيه كل كبيرة تحيط ثواب الطاعة، قال فإن من هذه صورته لا يكون آمناً ولا مهتدياً. قال البلخي: ولو كان الأمر على ما قالوه أنه يختص بالشرك لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً يكون آمناً وذلك خلاف القول بالارجاء. وهذا الذي ذكره خلاف أقاويل المفسرين من الصحابة والتابعين. وما _____ (1، 2) سورة 31 لقمان آية 13.